

المطران روبرت رباط

بنعمة الله

راعي أبرشية الملاك ميخائيل للروم الملكيين الكاثوليك في أستراليا، نيوزيلندا وجزر أوقيانيا

إلى الإكليروس، الرهبان والراهبات، ومؤمني أبرشيتنا المباركة

رسالة رعوية بمناسبة عيد الميلاد الإلهي، 2022

وعيد الظهور الإلهي، 2023

اخواتي واخوتي الأحباء في المسيح،

نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ أَبِيْنَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ (٢ تسالونيكي 1:2)

إن علم اللاهوت *Theology-θεολογία*، هو الحديث عن الله، وتنسى أحياناً أنه أيضاً حوار مع الله. وعلم اللاهوت الأصلي هو الذي ينشأ من حديث مبني بشكل ثابت على الإيمان. يمكن لغير المؤمن أن يناقش هذا العلم، لكن مناقشته لا تحمل قيمة جوهرية وتبقى كمن يناقش علم الحساب أو غيره من العلوم. يجب أن ننتبه، أحياناً أن ما هو مُصَنَّف كعلم لاهوت ليس في الحقيقة سوى مُناظرة كلامية أو مناقشة دينية أو دفاع عن المُعتقد. فهو ليس إلا دفاعاً منطقياً عن الإيمان.

سريعاً ما نلاحظ الفرق بين علم اللاهوت والمناظرة الكلامية عندما نناقش الأشياء المتعلقة بالله مع الذين أغلقوا عقولهم عن وجود أي شيء أو أي كائن خارج معرفتهم المباشرة. إن الوسائل الإعلامية تقدم قاعدة للفكر المدني المعاصر ولنوع من الإلحاد الجديد لتقديم ما يُسمى قضية مقنعة ضد الله والإيمان الديني. في جميع الأحوال، هذه القضية تُثبت نفسها، بشكل عام، أنها سطحية وتفتقر للمعلومات الصحيحة. وقد وصف، هذه المجموعات غير المؤمنة، كاتب المزامير بقوله الصريح: "قال الجاهل في قلبه: ليس إله" (مزمور 14: 1).

عدة مجموعات دينية، والتي تدعى ديانات العالم الكبرى، باستثناء 'البودية'، تهتم بإله شخصي. الهندوسية، اليهودية، المسيحية، والإسلام تعترف بإله سماوي لكنه قريب ومدرك. إله نستطيع أن نحاوره بشكل منطقي.

في القرن الثامن عشر، اجتاحت العالم الغربي اعتقاد 'الربوبية' 'Deism' أي أن هنالك رب خالق لكل شيء. لكن، وبعد عملية الخلق، ترك الخليفة لتهتم بشأنها. فاله 'الربوبية' هو كصانع الساعات الذي صنع أجمل وأدق العدادات، وبكل بساطة أشغلها ثم مشى وتركها.

هذا بالطبع ليس من تعاليم الكتب المقدسة. بالنسبة لليهودية والمسيحية فإن الرب خلق كل الأشياء المنظورة وغير المنظورة. وقد أسس علاقة خاصة مع البشرية. كذلك المسلمون يؤمنون بأن الله يتدخل في الشؤون البشرية، خاصة من خلال عدة أنبياء.

في الديانات التوحيدية الثلاث، الفكرة الأساسية لفهم الله هي أن الله أظهر نفسه بعدة طرق. شعب العهد القديم عرف الله من خلال خلقه العجيب "الرب بالحكمة أسس الأرض. أثبت السماوات بالفهم" (أمثال 3: 19). ومن خلال رحمت كثيرة أغدقها على بيت إسرائيل، خاصة في زمن الخروج "أنتم رأيتم ما صنعت في مصر. وأنا حملتكم على أجنحة النسور وجئت بكم إلي" (خروج 19: 4).

المسيحية تذهب إلى أبعد من الظهورات التي صنعها الرب لإسرائيل من خلال عدة علامات وعجائب. نجد آخر الظهورات، ليس في خلق الكون والأعمال الخلاصية الكثيرة المدونة في كتب العهد المقدسة، لكن بشكل كامل في شخص، هو يسوع المسيح، الإله الابن وابن الله الذي أتى إلى هذا العالم. فيه اكتمل الحوار الإلهي بفهم كامل ويقين ثابت.

في مُقدِّمة الانجيل الرابع، يقول القديس يوحنا "الكلمة صار جسداً وحلَّ بيننا" "ἐν ἡμῖν ἐσκήνωσεν καὶ ὁ λόγος σὰρξ ἐγένετο καὶ" الكلمات "ἐσκήνωσεν ἐν ἡμῖν" التي نترجمها "حلَّ بيننا" معناها الحرفي "تصبَّ خيمته بيننا".

الكلمة الأزلي لم يدخل في التاريخ البشري كزائرٍ غير مهتم، عابرٍ في المدينة. هو لم يأت بتأشيرةٍ سائح. هو أتى ليقيمَ بيننا، ليشاركنا طبيعتنا البشرية حتى من خلال الموت، "الموت على الصليب" (فيلبي 2: 8).

الحديث مع الله يكتملُ بيسوع المسيح. قال الربُّ لموسى على جبلِ سيناء: "لا تقدر أن ترى وجهي، لان الإنسان لا يراني ويعيش" (خروج 33: 20). فما كان ممتعاً على موسى والانبياء، أُعطي لنا. لأن يسوع يقول: "الذي رآني فقد رأى الآب" (يوحنا 14: 9).

ظروفُ عدم اليقين عند الشعب اليهودي تجاه علاقة العهد مع الله قد وُضعت جانباً في حياة وكهنوت يسوع. العلامات المقدسة للعهد القديم قد اكتملت به، "فإذ لنا رئيس كهنةٍ عظيمٍ قد اجتازَ السماوات، يسوع ابنُ الله" (عبر 4: 14).

لقاء الشعب اليهودي مع الله غالباً ما كان يتخلله الخوف والرعدة. على جبلِ سيناء، الربُّ موجودٌ وسط النار، والبرق، والزلزلة (خروج 19: 18). بينما عمانوئيل، الربُّ معنا، يمشي في وسطنا ويقول: "تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقيلي الاحمال، وأنا أريحكم. احملاوا نيري عليكم وتعلموا مني، لأني وديعٌ ومتواضع القلب، فتجدوا راحةً لنفوسكم" (متى 11: 28-29).

نحن نعيش في أزمنة يُقال فيها إنها مُثيرةٌ للاهتمام. البعض يأخذون كلامَ السيد "سوف تكون حروبٌ، وأخبارُ حروب" لكنهم غالباً لا يكملون القول "انظروا، لا ترتاعوا" (متى 24: 6). لأن يسوع يريدُ أن يَنبَئنا من حالةِ يأس الأبوين الأولين عندما يقول: "أنتم تؤمنون بالله فأمنوا بي" (يوحنا 14: 1).

لتكن السنة الجديدة، لكلِ كهنيتنا والمؤمنين مع أسرهم، زمناً لتجديد قوتنا وشجاعتنا. وإذا أردنا أن نختارَ شعاراً لسنة النعمة 2023، فلنكنُ كلمات القديس بطرس لیسوع بعد إطعام الخمسة آلاف، "يا رب، إلى من نذهب؟ كلامُ الحياة الأبدية عندك" (يوحنا 6: 68).

بصلواتي وبركاتي الأبوية.

Christ is born! Glorify Him! Χριστός γεννάται! Δοξάσατε! فَمَجِّدُوهُ!



✠ المطران روبرت رباط

صدَرَ عن كرسينا في غرين إيكر، نيو ساوس ويلز

20 كانون الأول/ديسمبر 2022